



### (اللهم اسق بلادك وعبادك)

قال تعالى: قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى:28]، وقال سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: 168]،

قال الإمام القرطبي: {بَلَوْنَاهُمْ} أي: اختبارناهم، {بِالْحَسَنَاتِ} أي: بالخصب والعافية، {وَالسَّيِّئَاتِ} أي: الجذب والشدائد، {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} أي: ليرجعوا إلينا.

أخرج الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ: لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي، لَأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ، وَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ، وَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتِ الرَّعْدِ».

مع تأخر نزول الأمطار من السماء، ومع حاجتنا للغيث والماء، ومع علمنا بأنه لا يغيثنا إلا الله، نحن أحوج ما نكون للتوبة وللضراعة على باب ملك الملوك ندعوه ونقول اللهم اسق بلادك وعبادك.

في نهاية الألفية الماضية ومطلع الألفية الجديدة ضرب جفاف استراليا، أدى لموت الناس ونزوحهم ونفوق عدد من الحيوانات وهلاك محاصيل زراعية كثيرة وخسائر مادية وبشرية، وحريق هائل دمر خمسة ملايين هكتار، ودُمِّر أكثر من ألف وثلاثمائة منزل ونزح الآلاف من السكان، ونزحت الكناغر إلى المدن بحثاً عن المأوى والطعام، وتزايدت أعداد الحفافيش الهالكة من الجوع، بالإضافة إلى تضرر المناطق الزراعية، وفقدان المحاصيل الأساسية كالقمح، وارتفاع أسعار المواد الغذائية المحلية بسبب نقص الإنتاج.

نحن أحوج ما نكون للتوبة وللضراعة على باب ملك الملوك ندعوه ونقول اللهم اسق بلادك وعبادك.

ولنا في ذلك مثال، ما حدث في إمارة سيدنا عمر رضي الله عنه من جذب وقحط، فاستسقى عمر بالناس، فمطروا. وكذلك قصة المخلاف السليماني (وهي جيزان وما جاورها)، وما أصابها من جذب وقحط حتى أكل الناس العظام من شدة الجوع، حتى استسقوا فمطروا.

وكذا ما جاء في ترجمة الأمير الأندلسي عبد الرحمن الناصر كمثل ذلك.

لكي يسقينا الله ويجيبنا القحط والجفاف، والغلاء والوباء؛ الزموا ثلاثة: تقوى الله وتجديد التوبة والضراعة على باب

الملك

فقد قال تعالى في التقوى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وقال تعالى في التوبة: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: 10-12]، وقال تعالى في الضراعة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: 28].